

روح المعاني

الغير ومتاركته واستملت في الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان أي والذين هاجروا أوطانهم وتركوها في الله تعالى وخرجوا من بعد ما ظلموا أي من بعد ظلم الكفار إياهم أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال : هم أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فخرجوا من ديارهم حتى لحق طوائف منهم بأرض الحبشة ثم بوأهم الله تعالى المدينة بعد ذلك حسبا وعد سبحانه بقوله جل وعلا : لنبؤنهم في الدنيا حسنة أي مباءة حسنة حاصلة لنزلهم في الدنيا منزلا حسنا وعن الحسن دارا حسنة والتقدير الأول أظهر لدلالة الفعل عليه والثاني أوفق بقوله تعالى تبوء الدار وأياما كان فحسنة صفة محذوف منصوب نصب الظروف وجوز أن يكون مفعولا ثانيا لنبؤنهم على معنى لنعطينهم منزلة حسنة وفسر ذلك بالغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وقيل : هي ما بقي لهم في الدنيا من الثناء وما صار لأولادهم من الشرف وعن مجاهد أن التقدير معيشة حسنة أي رزقا حسنا وقيل : التقدير عطية حسنة والمراد بالعطية المعطى ويفسر ذلك بكل شيء حسن ناله المهاجرون في الدنيا وقدر بعضهم تبوءة حسنة فهو صفة مصدر محذوف وقد تعتبر هذه التبوءة بحيث تشمل إعطاء كل شيء حسن صار للمهاجرين على نحو السابق وفي البحر أن الظاهر أن إنتصاب حسنة على المصدر على غير الصدر لأن معنى لنبؤنهم لنحسنن إليهم فحسنة بمعنى إحسانا وعلى جميع التقادير الذين هاجروا مبتدأ وجملة لنبؤنهم خبره . وجوز أبو البقاء أن يكون الذين منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور والأول متعين عند أبي حيان قال : وفيه دليل على صحة وقوع الجملة القسمية خبر للمبتدأ خلافا لثعلب والذي ذهب إليه بعض المحققين أن الخبر في مثل ذلك إنما هو جملة الجواب المؤكدة بالقسم وهي إخبارية لا إنشائية واعترض على أبي البقاء في الوجه الثاني بأنه لا يجوز نصب بالفعل المحذوف إلا حيث يجوز للمذكور أن يعمل في ذلك المنصوب حتى يصح أن يكون مفسرا وما هنا ليس كذلك فإنه لا يجوز زيدا لأضرب فلا يجوز زيدا لأضربه والجار والمجرور متعلق بما عنده وقيل : بمحذوف وقع حالا من حسنة هذا .

ونقل عن ابن عباس أن الآية نزلت في صهيب وبلال وعمار وخباب وعابس وجبير وأبي جندل ابن سهيل أخذهم المشركون فجعلوا يعذبونهم ليردوهم عن الإسلام فأما صهيب فقال لهم : أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بما له وهاجر فلما رآه أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال : ربح البيع يا صهيب وقال عمر رضي الله تعالى عنه : نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه والجمهور على ما روي عن قتادة بل قال ابن عطية : إنه

الصحيح ولم نجد لهذا الخبر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سنداً يعول عليه وذكر العلامة الشيخ بهاء الدين السبكي في شرح التلخيص كغيره من المحدثين مثل الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحيم العراقي وولده الفقيه الحافظ أبي زرعة وغيرهما فيما نسب لعمر رضي الله تعالى عنه فيه من قوله : نعم العبد صهيب إلى آخره إنما لم نجده في شيء من كتب الحديث بعد الفحص الشديد وهذا يوقع شبهة قوية في صحة ذلك نعم في الدر المنثور أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في هؤلاء الذين هاجروا : هم قوم من أهل مكة هاجروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد